زهد عمر وطعامه

قال: ولما ولي عمر بن عبد العزيز زهد في الدنيا، ورفض ما كان فيه، وترك أن يُخدَم، وترك ألوان الطعام. فكأن إذا صُنِع له طعامه هُيء على شيء وغُطى حتى إذا دخل اجتذبه فأكل.

تعجيل عمر في قضاء الحقوق

قال: وجاءت إلى عمر بن عبد العزيز امرأة من أهل الكوفة فقالت: يا أمير المؤمنين ما أصبت أنا ولا بناتى مما قسم أمير المؤمنين قليلاً ولا كثيرًا قال: ومن بك؟[1] قالت: العرفاء والمناكب قال: ارجعي إليّ حتى العشية[2] [فاكتب لك. ثم قال: مَهْ فلعلي لا أبلغ العشاء[3]] ادخلي على فاطمة بنت عبد الملك يعنى زوجته. فبينا هي عند فاطمة إذ قام عمر فسكب وضَوءًا لنفسه فقالت المرأة لفاطمة بنت عبد الملك: ألا تأخذين عليك ثيابك من هذا الرجل يرى رأسك مكشوفًا؟ قالت لها: أما تعرفين؟ هذا؟ هذا أمير المؤمنين يسكب لنفسه وَضوءًا قالت المرأة: ثم دعانى وكتب لى كتابًا.

تواضع عمر وإصلاحه السراج

قال: وكان عنده[4] قوم ذات ليلة في بعض ما يحتاج إليه فغشي[5] سراجه فقام إليه فأصلحه. فقيل لَه: يا أمير المؤمنين [ألا[6] نكفيك قال: وما ضرّنى؟ قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز.

تقتير عمر على نفسه وتوسيعه على العمال

وكان عمر قد طلق نفسه عن الفيء فلم يُرزق[7] منه شيئًا إلا عطاءه[8] مع المسلمين فدخل عليه ابن أبي زكريا فقال: يا أمير المؤمنين

---

(١) (١) في ش: «ومن نك».

(٢) كذا في ش، وفي ب: حتى عشية ولعله «حين العشية».

(٣) زيادة في ب.

(٤) في ش: «عند قوم».

(٥) كذا في ب، وسيرة عمر لابن الجوزى، وفى ش: «فعشى» وفى طبقات ابن سعد، وتهذيب الأسماء واللغات للنووى «إذ نعس» وفى بعض روايات سيرة عمر لابن الجوزى: «فاعتل».

(٦) لا يوجد فى ش. وفي ب: «الم». وفى تهذيب الأسماء واللغات للنووى: «أنا نكفيك».

(٧) جاء هذا الفعل فى ب على روايتين إحداهما هذه والأخرى «يرزأ»، وفي ش: «برزوا».

(٨) في ش: «أعطاه».

إني أريد أن أكلمك بشيء قال: [قل. قال][1]: قد[2] بلغني أنك ترزق العامل من عمالك ثلاث مائة دينار. قال: نعم، قال: ولمَ ذلك؟ قال: أردت أن أغنيهم عن الخيانة. قال: فأنت [يا[1]] أمير المؤمنين أولى بذلك. قال: فأخرج ذراعه [وقال[1]] يا ابن [أبي[1]] زكريا إن هذا نبت من الفيء ولست معيدًا إليه منه شيئًا أبدًا.

ورعه عن شم مسك الفيء

قال: وأتى عمر بن عبد العزيز من الفيء ذات يوم بعنبرة -وعنده ليث بن أبي رقية كاتُبه- فأخذها بيده فمسحها ثم آمر بها فرفعت حتى تباع قال: ثم إنه أمَرَّ يده على أنفه فوجد ريحها فدعا بوَضوء فتوضأ. قال: فقلت له: ما هذا الذى أصبت منها حتى تتوضأ؟ قال: عجبًا لك ياليث! وهل يُنتفع منها إلا بالذى وجدت؟ أتؤكل أو تشرب؟ قال: وأتى عمر بن عبد العزيز يومًا بمسك من الفيء فوُضع بين يديه فوجد ريحه فوضع يده على أنفه وقال: أخروه حتى لم يجد له ريحًا.

ورعه عن تسخين الماء على مطبخ العامة وتعويضه منه

قال: وكان [له[3]] غلام يأتيه بقمقم من ماء مسخَّن يتوضأ منه فقال للغلام يوما: أتذهب بهذا القمقم إلى مطبخ المسلمين فتجعله عنده حتى يسخن ثم تأتي به؟ قال: نعم أصلحك الله. قال: أفسدته علينا قال: فأمر مزاحمًا [أن[3]] يغلى ذلك القمقم ثم ينظر ما يُدخل فيه من الحطب ثم يحسُب تلك الأيام التي كان يغليه [فيها[3]] فيجعله حطبًا في المطبخ. قال: وأصابته جَنابةٌ فى ليلة باردة فأسخن له ماءٌ فأتي به فقال: أين سخنته؟ قال: على مطبخ العامة قال: فَنَحّه قال: فناداه رجلٌ وخاف عليه إن اغتسل[بالماء[3]] البارد في تلكَ الليلة: أنْشُدك الله يا أمير المؤمنين في نفسك فإن كان لابد فعَوِّضه[4] قيمة ثم أدخلْه بيت مال المسلمين. ففعل ذلك عمر [رضي الله عنه[3]].

---

(١) زيادة في ب، م.
(٢) زيادة في ش.
(٣) زيادة ف ب.
(٤) في ش: «فتعوضه».

خروج عمر من ماله ورده فى مال المسلمين

قال: وقال عمر [بن عبد العزيز: ما من شيء إلا وقد رددته في مال المسلمين[1]] إلا العين التي بالسويداء. فإني عمدت إلى أرض بَراح ليس فيها لأحد من المسلمين ضربة سوط فعملتها من صُلْب عطائي الذي[2] يجمع لي مع[3] جماعة المسلمين. فجاءته غلتها مائتا دينار وجرابٌ فيه تمر صَيْحاني وتمر عجوة فقال: هات أصبُب للقوم من هذه العجوة فهي أبرد وأصح. قال: وسمع النساء بمال قد قدم عليه فأرسلن إليه بابن له غلام ليعطيه من ذلك المال. فلما جاء الغلام قال: أحفنوا له من ذلك التمر. فحفنوا له من ذلك فخرج الغلام فرحًا حتى [لما[4]] انتهى إلى النساء فرأين التمر ضربن الغلام ثم قلن له: اذهب فانثره بين يديه فأقبل الغلام فنثره بين يديه وأهوى بيديه إلى الذهب. فقال عمر للوليد بن هشام من آل أبي مُعَيْط[5]: أمسك يديه يا وليد فأمسك يديه الوليد. ودعا عمر بدعاء له كثير وكان من دعائه: اللهم فاطر السموات والأرض عالمَ الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، بَغِّض إلى هذا الغلام هذا الذهب كما حببتها[6] إلى فلان بن فلان: أرسل يديه يا وليد. فارتعشت يداه فما مسَ منها ديناراً وانصرف فقال [له[4]] رجل: لقد استجيب لك يا أمير المؤمنين ثم قال عمر: أخرجوا زكاة [هذه[4]] المائتي دينار فقال الرسول: يا أمير المؤمنين. لقد أخذ خرْصُ هذا الحائط قال: يا بنيَّ ليس هذا من عملك[7] قال: فأخرجوا خمسة دنانير ثم قال: دُلّوني على رجل أعمى ليس له قائد. قال: بينما القوم يتذاكرون إذ قال عمر: لقد وقعت عليه، وقد ذكرته، وهو الشيخ الجزرى الأعمى يأتي في الليلة المظلمة الماطرة يتكمّه ليس له قائد: أخرجوا له ثمن قائد لا كبير يقهره ولا صغير يضعف عنه قال:

---

(١) زيادة في ب.
(٢) في ش: «التى».
(٣) في ش: «س».
(٤) زيادة فى ب.
(٥) في ش: «من إلى معيط».
(٦) كذا في ش، ب والذهب قد يؤنث.
(٧) في ب، د: «من علمك».

فأخرجوا له منها خمسة وثلاثين ديناراً قال: ثم دعا عمر بالذى[1] يقوم على نفقة أهله فقال له: خذ هذه الذهب[2] فأنفقها على عيالنا إلى أن يخرج لي عطائي مع[3] المسلمين أو يقضي الله قبل[4] ذلك.

عمر وغلامه

قال: وكان له غلامٌ وبرذون يُغلّ عليه فسأل[5] الغلام عن حاله فقال: الناس كلهم بخير إلا أنا وأنت وهذا البرذون. قال: اذهب فأنت حرٌّ.

خوفه من الله

وسئلت فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز عن عبادة عمر فقالت: والله [ما كان[6]] بأكثر الناس صلاة، ولا أكثرهم صياماً، ولكن والله ما رأيت [أحداً[7]] أخوف لله من عمر. لقد كان يذكر الله في فراشه فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى نقول: لَيصْبِحَنَّ الناس ولا خليفة لهم.

خوفه من النار

قال: وقرأ عمر بن عبد العزيز بالناس ذات ليلة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل: ١] [فلما بلغ ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤] خنقته العَبرة[8]] فلم يستطع أن ينفُذها فرجع حتى إذا بلغها[9] خنقته العبرة فلم يستطع أن ينفُذها فتركها وقرأ سورة غيرها.

تذكير عمر زوجته ليالى النعيم بدابق

قال: ومرّ عمر بن عبد العزيز ذات يوم بفاطمة زوجته فضرب على كتفها وقال: يا فاطمة لَنحن ليالى دَابق أنعمُ منا اليوم. فقالت: والله ما كنت على ذلك أقدَر منك اليوم. فأدبر عنها وله حنين وهو يقول: يا فاطمة إنى أخاف النار، يا فاطمة (إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ ﴿رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥] يونس: ١٥، الزمر: ١٣.

لباس عمر قبل الخلافة وبعدها

قال: وأتاه رجل فأمره أن يشترى له كساءً بثمانية دراهم فاشتراه له فأتاه به فوضع يده عليه وقال: ما ألينَهُ! وأعجبه. فضحك الرجل

---

(١) في ش «القوم».
(٢) في ش: «بهذا».
(٣) في ش: «من».
(٤) في ش: «فيك».
(٥) في ش: «مثال».
(٦) زيادة في ب. وفي هامش ش: «ما هو».
(٧) زيادة فى د.
(٨) زيادة في ب، م
(٩) في ش: «حتى إذا رجع».

[الذى اشتراه[1]]. فقال له عمر: إنى لأحسبك أحمق، أتضحك من غير شيء؟ قال: ما ذاك[2] بي ولكنك أمرتني قبل ولا يتك أن اشتريَ لك مطْرَف خزّ فاشتريت لك مُطْرفًا بثمان مائة درهم، فوضعت يدك عليه فقلت: ما أخشنه! وأنت اليوم تستلين كساءً بثمانية دراهم فعجبت من ذلك وأضحكني[3] [فقال عمر: ما أحسب رجلاً يبتاع كساءً بثمانمائة درهم يخاف الله عز وجل[4]].

عرى عمر إذا غسل قميصه

قال: وأبطأ عمر يومًا عن[5] الجمعة قليلاً فعوتب في ذلك فقال: إنما انتظرت قميصي غسلته أن يجف.

قال: ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى مرضه وعليه قميص وسخ. فقال لفاطمة زوجة عمر وهي أخت مسلمة بن عبد الملك: ألا تغسلون قميصه؟ قالت: والله ما له غيره وإن غسلناه بقى لا[6] قميص له.

ما يقوله عمر إذا أراد انصراف من بحضرته

وكان عمر بن عبد العزيز إذا أراد أن يقيم الناس الذين عنده فى الدار وبدت له حاجة يخلو بها. قال: نعم إذا شئتم رحمكم الله. وليس يأمر أحدًا يقيم الناس.

دعوته مسلمة إلى الطعام وتلطفه بعظته

وكان مسلمة بن عبد الملك من أشرف[7] أموي وأعظمه تملكًا وأسرفه فى الطعام[8]. فبلغ عمرَ بن عبد العزيز سرفُه في طعامه[9] فأمره أن يبكر[10] عليه: وأمر عمرُ بن عبد العزيز بطبيخ ثريد عدس وبألوان من لحم. فلما غدا عليه مسلمة أقام عنده حتى تعالى النهار ووجد الجوع. فقام[11]: ليذهب فحبسه[12] عمر وقال له: اجلس.

---

(١) زيادة فى م.
(٢) في ب: «ما ذلك».
(٣) في ب، د، م: «فأضحكني».
(٤) زيادة فى د، م.
(٥) في ش: «على».
(٦) في ش: «بقى بلا».
(٧) في د: «من أترف».
(٨) في ب: «فى طعامه» وفي د: طعام.
(٩) هذه الجملة زيادة في ش.
(١٠) في ش: «أن ينكر».
(١١) في ش، ب: «قام».
(١٢) في ش: «فجلسه».

ثم أقام حتى انتصف النهار. ثم قام فقال له عمر: اجلس حتى إذا بلغ من مسلمة الجوع فيما يُرى عمر دعا بطعامه فقربت ثريدة العدس. فأقبل عليها مسلمة فأكل أكل مجهود قد بلغ منه الجوع [فلم يألُ حتى تملأ. فأمر عمر أن يرفع[1]] ودعا له بطعامٍ طيب فقال له: كلْ. قال: قد شبعت ما فيّ فضل قال له: فكيف بالسرَف في الطعام، والتقحُّم في النار وهذا يجزى عنه[2]؟ وأراد عمر رحمه الله عظته وتأديبه فقصر بعد ذلك مسلمة عما كان يكون عليه.

اكتفاء عمر بما كان عنده

قال: ولم يُحدث عمر بن عبد العزيز منذ ولى دابَّة ولا امرأةَ ولا جاريةً حتى لحق باللَه.

تركه الضحك اعتزاله النساء

قال: ولم يُرَ عمر مفترًّا[3] ضاحكًا منذ ولى الخلافة حتى لقي الله.

قال: وقالت فاطمة زوجته [ما اغتسل من جنابة منذ ولي حتى لقي الله غير ثلاث مرات، ويقال][4] ما اغتسل من جنابةٍ حتى مات.

جواب عمر حين سئل عن حاله

قال: وقال رجل لعمر بن عبد العزيز. كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ [قال: أصبحت[5]] بطينًا بطينًا متلوِّثًا في الخطايا أتمنى على الله الأماني.

ندمه على إعطاء بنى أمية

قال: واجتمعت بنو أمية فكلموا رجلاً أن يكلمه في صلة أرحامهم، والعطف عليهم، وكان قد أمر لهم بعشرة آلاف دينار فلم تقع منهم. فدخل عليه الرجل فكلمه وأعلمه بمقالتهم (فقال[5]) أجل والله لقد قسمتها فيهم وقد ندمت عليها أن لا أكون منعتهم إياها[6] وقسمتها فكانت كافيةَ [أربعة[5]] آلاف بيت من المسلمين فخرج إليهم الرجل وأعلمهم بمقالته [وقال[5]]: لا تلوموا إلا أنفسكم يا معشر[7] بنى أمية عمَدتم إلى صاحبكم فزوجتموه بنت ابن عمر فجاءتكم بعمر ملفوفًا فى ثيابه فلا تلوموا إلا أنفسكم.

---

(١) زيادة في ب.
(٢) في ش، د: «يجزى منه».
(٣) في ش: «مغترًا».
(٤) زيادة في د، م.
(٥) زيادة في ب، م.
(٦) في ش: «لا أكون بنعتهم إبلها».
(٧) في ب: «يا معاشر».

أعوان عمر

قال: وكان الله قد أعانه من أهله[1] بسهل أخيه، وعبد الملك ابنه ومزاحم مولاه فكانوا أعوانًا له على الحق، وقوة له على ما هو فيه. فاجتمع[2] نفر من بنى أمية إلى عبد الملك بن [عمر بن[3]] عبد العزيز فقالوا [له[3]]: إن أباك قطع أرحامنا، وانتزع ما فى أيدينا[4]، وعاب على سلفنا، وإنا والله لا نصبر له على ذلك، فقل له يكفّ عما نكره[5] ففعل ذلك عبد الملك ودخل عليه فأخبره بذلك، فكأن عمر وجد فى نفسه مما قال، فقال له عبد الملك: يا أمير المؤمنين امض لما تريد، فوالله لوددت أنه قد غلت بى وبك القدور في الله. فقال له: جزاك الله خيرًا من ولد ثم قال: الحمد لله الذي شدّ ظهرى بسهلٍ (أخى[6]) وعبد الملك ومزاحم.

قدوم مولى ابن عياش وأصحابه على عمر وإباحته لهم بيت المال

قال: وقدم عليه زياد مولى ابن عياش[7] وأصحابٌ له، فأتى الباب وبه جماعة من الناس فأذن له دونهم، فدخل عليه فنسي أن يسلم عليه بالخلافة ثم ذَكَر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال له عمر: والأولي لم تضرني. ثم نزل عمر عن موضع كان عليه إلى[8] الأرض وقال: إني أعظم أن أكون فى موضع أعلو فيه على زياد. فلما قضى زياد ما يريد خرج، فأمر عمر خازن بيت المال أن[9] يفتحه لزياد ومن معه يأخذون (منه[10]) حاجتهم، فنظر إليه خازن بيت المال فاقتحمته عينه عن أن يكون يفتح لمثله بيت المال ويسلط عليه -وهو به غير عارف- ففعل الخازن ما أمر به. فدخل زياد فأخذ لنفسه

---

(١) قوله: «من أهله» زيادة فى ش.

(٢) في ش: «واجتمع».

(٣) زيادة في ب، م.

(٤) في ب، د: «ما بأيدينا».

(٥) في ش: «فقل له يكف عما ذكره»، وفي ب، د «فكلمه يكف عما نكره».

(٦) زيادة في ب، د.

(٧) في ش: «ابن عباس» وهو غلط إذ هو زياد أبى زياد ميسرة مولى عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى القرشى المتوفى سنة ١٣٥.

(٨) في ش: «من».

(٩) في ب: «بأن».

(١٠) زيادة في د.

[ولأصحابه[1]] بضعًا وثمانين درهمًا [أو بضعًا وتسعين درهمًا[2]] فلما رأى ذلك الخازن قال: أمير المؤمنين أعلم بمن يسلِّط على بيت المال.

جواب عمر من ناداه يا خليفة الله فى الأرض

[قال[3]] وناداه رجلٌ فقال: يا خليفة الله في الأرض. فقال له عمر: [مَهْ[3]] إني لما وُلدت اختار لي أهلي اسمًا فسمَّوني عمر فلو ناديتني يا عمر أجبتك[4]. فلما كبرت اخترت لنفسي الكُنى فكُنيت بأبي حفص فلو ناديتني يا أبا حفص أجبتك[4]. فلما وليتموني[5] أموركم سميتموني أمير المؤمنين فلو ناديتني يا أمير المؤمنين أجبتك[4] وأما خليفة الله في الأرض فلست كذلك ولكن خلفاء الله فى الأرض داود النبى عليه السلام وشبهّه قال الله تبارك وتعالى: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ**﴾ [ص: ٢٦][6].

حكاية الرطب وحمله على دواب البريد

وأتت عمرَ بن عبد العزيز سلَّتا رطب من الأرْدُنِّ فقال: ما هذا؟ قالوا: رطبٌ بعث به أمير الأردن قال: عَلاَمَ جيء به؟ قالوا: على دوابّ البريد. قال: فما جعلني الله أحقّ بدواب البريد من المسلمين. أخرجوهما فبيعوهما واجعلوا ثمنهما[7] في علف دوابّ البريد. فغمزني ابن أخيه فقال لي: اذهب فإذا قامتا على ثمن فخذهما عليّ قال: فأخرجتا إلى السوق فبلغتا[8] أربعة عشر درهمًا فأخذتهما فجئت بهما إلى ابن أخيه فقال: اذهب بهذه الواحدة إلى أمير المؤمنين، وحبس لنفسه واحدة قال: فأتيته بها فقال: ما هذا؟ قلت: اشتراهما فلان ابن أخيك فبعث إليك بهذه وحبس لنفسه الأخرى قال: الآن طاب لي أكله.

---

(١) زيادة في د.

(٢) زيادة في ب.

(٣) زيادة في ب.

(٤) في ب: «أحببتك».

(٥) في ش: «وليتنى».

(٦) في فتاوى النووى ص ١٠٥: يجوز أن يقال هذا خليفة رسول الله ﷺ؛ ولا يجوز عند جمهور العلماء أن يقال خليفة الله إلا فى آدم وداود صلوات الله عليهما وسلامه.

(٧) في ش: «ثمنها».

(٨) في ش: «فباتتا» ولعلها تحريف «فقامتا» أو «فبلغتا» كما في ب.

دخول ابن كعب على عمر وسماعه منه حديث ابن عباس

وقال محمد بن كعب القرظي[1]: دخلت على عمر بن عبد العزيز لما استُخلف وقد نَحلَ جسمه: ونَفى شعره[2]، وتغير لونه، وكان عهدنا به بالمدينة أميرًا علينا حسن الجسم ممتليء البَضْعَة، فجعلت أنظر إليه نظرًا لا أكاد أصرف بصري عنه فقال: يا ابن كعب مالك تنظر إليّ نظرًا ما كنت تنظره إليّ قبلُ؟ قال: فقلت: لعجبي قال: وبماذا عجبك؟ فقلت: لما نَحلَ من جسمك، ونَفَي[3] من شعرك، وتغير من لونك[3]. قال: وكيف لو رأيتنى بعد ثلاث في قبري حين تقع عيناي على وجنتيّ ويسيل منخري وفمي دودًا وصديدًا لكنت (لي[4]) أشدّ نكرةً منك[5] اليوم. أعدْ عليّ حديث ابن عباس. قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أفضل المجالس ما استُقبل به القبلة. وإنما تتجالسون[6] بالأمانة. لا تصلوا خلف النائم ولا المُحدث واقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم فى صلاتكم، ولا تستروا الجدُر بالثياب. ألا ومن نظر منكم[7] فى كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر فى النار. ألا أنبئكم بشراركم؟** قالوا: بلى يا رسول الله [قال[8]]: **من نزل وحده ومنع رفده، وجلد عبده. ألا أنبئكم بشرٍّ من ذلك؟ من لا يقيل[9] عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنبًا. ألا أنبئكم بشرٍّ من ذلك؟** [من[10]] **يُبغض الناس ويبغضونه. ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ من لا يُرْجَى خيره، ولا يؤمن شرّه. إن عيسى ابن**

---

(١) في ش؛ «القوطى» وهو تحريف.

(٢) في ش، ب، د، س وسيرة عمر لابن الجوزى المخلوطة: «ونفا» وفي طبقات ابن سعد: «وعفا» وفي تهذيب الأسماء واللغات للنووى «وذهب» وفي مناقب الأبرار لابن خميس «ورث» وفي حلية الأولياء لأبى نعيم، وسيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر، ولسان العرب، والنهاية لابن الأثير: «ونفى» قال في اللسان ومعنى «نفى» ههنا أى ثار وذهب وشعث وتساقط.

(٣) في ش: «وتغير من لونك لذلك» وفي س: «حال من لونك».

(٤) زيادة فى مناقب الأبرار، وحلية الأولياء وسيرة عمر لابن الجوزى، والبيان والتبيين للجاحظ و س.

(٥) في ش: «عنك».

(٦) في ش: يتجالسون.

(٧) زيادة فى ش.

(٨) زيادة في ب.

(٩) في ش، ب: «من لا يقبل».

(١٠) زيادة في ب.

مريم قام فى قومه فقال: يا بنى إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تجاوروا[1] ظالمًا فيبطل فضلكم عند ربكم. إنما الأمور ثلاثة: فأمرٌ بين[2] رشده فاتبعوه، وأمرٌ بين[2] غيّه فاجتنبوه وأمر اختُلف فيه فرُدُّوه إلى الله».

نهيه عن ركض الفرس

[قال: وكان عمر بن عبد العزيز ينهى عن ركض الفرس فى غير حق[1]].

معونته ذوى العاهات

قال: وكان عمر بن عبد العزيز إذا كثر عنده أرقاء الخمس فرّقه بين كل مُقعدَين وبين كل زَمِنين[3] غلامًا يخدمهما، ولكل أعمى غلامًا يقوده.

رفضه أن يفضل بطعام

قال: ونزل عمر ديرًا فمرت به أطباق فقال: ما هذه؟ قيل له: صاحب الدير يطعم[4] الناس، فجاءه بطبق فيه فستق ولوز فقال عمر: تلك الأطباق مثل هذا؟ قال: **لا**، قال: خذ طعامك.

طعام بنات عمر

قال: وكان عمر يصلى العَتَمَةَ، ثم يدخل على بناته فيسلم عليهنّ، فدخل عليهن ذات ليلة فلما أحسسنه وضعن أيديهن على أفواههن ثم تبادرن الباب. فقال للحاضنة[5]: ما شأنهن؟ قالت: إنه لم يكن عندهن شيء يتعشَّينه إلا عدس وبصل[6] فكرهن أن تشَمَّ ذلك من أفواههن فبكى عمر ثم قال لهن: يا بناتى ما ينفعكن أن تعشيَّن[7] الألوان ويُمَرّ[8] بأبيكن إلى النار قال: فبكين حتى علت أصواتهن ثم انصرف.

---

(١) كذا في ش، ب. وفي سيرة عمر لابن الجوزى «ولا تعاقبوا ظالمًا» وفى البيان والتبيين للجاحظ. «ولا تكافئوا ظالمًا».

(٢) كذا في ش، ب. وفي سيرة عمر لابن الجوزى. والبيان والتبيين للجاحظ. «تبين». وفى العقد الفريد: «استبان».

(٣) في ش: «كرمين».

(٤) في ش: «يعظم».

(٥) في ش: «للحاصية».

(٦) في ش: «وبقل».

(٧) في د: تتعشين.

(٨) كذا في ش، ب، د. ولعل الصواب «ويؤمر» أو «ويمر بأبيكن على النار».

كان عمر لايؤخر عمل اليوم للغد

قال: وقال بعض إخوة عمر [له[1]]: يا أمير المؤمنين لو ركبت فتروَّحت قال: فمن يجزي عني عمل ذلك اليوم؟ قال: تجزيه من الغد قال: لقد فَدَحني[2] عمل يوم واحد، فكيف إذا اجتمع عليّ عمل يومين؟ قيل: فإن سليمان قد كان يركب وينتعش ويجزى عمله قال عمر: ولا يوم واحد من الدنيا ما أجزاه سليمان.

رد عمر المظالم وما كان بينه وبين عنبسة بن سعيد وكان سليمان أمر له بصلة فمات قبل قبضها

قال: ولما وَلِيَ عمر بن عبد العزيز رد المظام والقطائع. وكان سليمان بن عبد الملك قد أمر لعنبسة بن سعيد بن العاص بعشرين ألف دينار، فدارت في الدواوين حتى انتهت إلى ديوان الختم فلم يبق إلا قبضها[3]، فتُوُفِّيَ سليمان قبل أن يقبضها. وكان عنبسة صديقًا لعمر ابن عبد العزيز. فغدا عنبسة يريد كلام عمر فيما أمر له به سليمان فوجد بني[4] أمية حضورًا بباب عمر يريدون الإذن عليه ليكلموه في أمورهم، فلما رأوا عنبسة قالوا: ننظر ما يصنع به قبل أن نكلمه فقالوا له: أعلم أمير المؤمنين مكاننا، وأعلمنا ما يصنع بك في أمورك. فدخل عنبسة على عمر فقال له: [يا[1]] أمير المؤمنين إن أمير المؤمنين سليمان قد كان أمر لي بعشرين ألف دينار حتى انتهت إلى ديوان الختم ولم يبق إلا قبضها، فتُوُفِّيَ على ذلك، وأميرُ المؤمنين أولى باستتمام الصنيعة عندي، وما بيني وبينه أعظم مما كان بيني وبين أمير المؤمنين سليمان قال له عمر: كم ذلك؟ قال: عشرون آلف دينار قال عمر: عشرون ألف دينار تُغني أربعة آلاف بيت من المسلمين وأدفعها إلى رجل واحد؟ [والله[5]] مالي إلى ذلك من سبيل. قال: فرميت بالكتاب الذي فيه الصَّك[6] فقال لي عمر: لا عليك[7] أن يكون معك. فلعله أن يأتيك من هو أجرأ على هذا المال مني فيأمر لك بها. قال عنبسة: فأخذته[8] تبرُّكًا برأيه. وقلت له[9]: يا أمير المؤمنين فما بال جبل الورس؟ -وكان

(١) زيادة في ب.
(٢) في ش: «فدحني».
(٣) في ش: «ختمها».
(٤) في ش: «بنو أميه».
(٥) زيادة في ب.
(٦) في ش: «أصل».
(٧) في ش: «ما عليك».
(٨) في ش: «فأخذت».
(٩) في ش: «وقال له».

جبل الورس قطيعة لعمر بن عبد العزيز- فقال عمر: ذكرتني الطعن وكنتُ ناسيًا. يا غلام هلم ذلك القفص فأتي بقفص من جريد فيه قطائع بني عبد العزيز فقال: يا غلام اقرأ عليّ، فكلما قرأ قطيعة قال: شقّها حتى لم يبق في القفص شيء إلا شقّه. قال عنبسة: فخرجت إلى بني أمية وهم وقوف بالباب فأعلمتهم ما كان من ذلك فقالوا. ليس بعد هذا شيء، ارجع إليه فاسأله أن يأذن لنا أن نلحق بالبلدان. فرجعت إليه فقلت: يا أمير المؤمنين إن قومك بالباب يسألونك أن تجري عليهم ما كان من قبلك يجري عليهم. فقال عمر: والله ما هذا المال لي، ومالي إلى ذلك من سبيل. قلت: يا أمير المؤمنين فيسألونك أن تأذن لهم يضربون في البلدان. قال: ما شاءوا ذلك لهم، وقد أذنت لهم قال: قلت وأنا أيضًا. قال: وأنت أيضًا قد أذنت لك، ولكني أرى لك أن تقيم فإنك رجل كثير النقد، وأنا أبيع تركة سليمان فلعلك أن تشتري منها ما يكون لك في ربحه[1] عوض مما فاتك قال: فأقمت تبركًا برأيه؛ فابتعت من تركة سليمان بمائة ألف، فخرجت بها إلى العراق فبعتها بمائتي ألف [وحبست الصك][2] فلما توفي عمر وولي يزيد بن عبد الملك أتيته بكتاب سليمان فأنفذ لي ما كان فيه.

عمر وجارية زوجته

ونظر عمر بن عبد العزيز إلى جارية لزوجته فاطمة بنت عبد الملك فكأنها أعجبته. فقالت له فاطمة: أراها قد أعجبتك يا أمير المؤمنين. قال عمر: إنها لعرضة لذلك. قال: فأمرت فاطمة بإصلاحها وتهيئتها حتى إذا رضيت من ذلك بعثت بها إليه، فقال لها: لمن كنت؟ قالت: وهبني عبد الملك لفاطمة، قال: فَلمن كنت قبل عبد الملك؟ قالت: كنت لقوم بالبصرة فأخذ عاملها أموالهم فكنت فيما أخذه[3] فبعث بي [إلى[4]] عبد الملك فوهبني لفاطمة. فدعا بالبريد فكتب إلى عامل البصرة فأمره بردها إلى أهلها.

---

(١) في ب: «أن يكون لك فيه ربح عوض».
(٢) زيادة في ب.
(٣) في ب، د: «فكنت ممن أخذ».
(٤) زيادة في ب.

عذر عمر في تأخير بعض الأمور

قال: لما وَلي عمر بن عبد العزيز قال له ابنه عبد الملك: إني لأراك [يا أبتاه قد أخرت أمورًا كثيرة كنت أحسبك لو وليت ساعة من النهار عجَّلتها، ولوددت أنك قد فعلت ذلك ولو فارت بي وبك القدور. قال [له[1]] عمر: أي بني إنك على حسن قسم الله لك، وفيك بعض رأي أهل الحداثة. والله ما أستطيع أن أخرج لهم شيئًا من الدين إلا ومعه طرف من الدنيا، أستلين به قلوبهم، خوفًا أن ينخرق علي منهم ما [لا طاقة لي به.

استخلاص عمر حوانيت حمص من ابن الوليد وردها على أصحابها

قال: وكان للوليد [بن[1]] عبد الملك ابن يقال له روح وكان نشأ في البادية فكأنه أعرابي. فأتى ناس من المسلمين إلى عمر بن عبد العزيز يخاصمون روحًا في حوانيت بحمص -وكانت لهم أقطعه إياها أبوه الوليد بن عبد الملك- فقال له عمر: أردد عليهم حوانيتهم. قال له روح: هذا معي بسجل[2] الوليد. قال: وما يغني عنك سجل الوليد والحوانيت حوانيتهم قد قامت لهم البينة عليها؟ خل لهم حوانيتهم. فقام روح والحمصي منصرفين فتوَّعد[3] روح [الحمصي[4]] فرجع الحمصي إلى عمر فقال: هو والله متوعدني[5] يا أمير المؤمنين فقال عمر لكعب بن حامد[6] -وهو على حرسه-: اخرج إلى روح يا كعب فإن سلم إليه حوانيته فذلك[7] وإن لم يفعل فائتني برأسه. فخرج بعض من سمع ذلك ممن يعنيه أمر روح بن الوليد، فذكر له الذي أمر به

---

(١) زيادة في ب.
(٢) في ش، د، س: «سجل».
(٣) في ب، س: «يتواعد»، وفي ش، د: «فتواعد» وكلاهما تحريف.
(٤) زيادة في ب.
(٥) في ب، د، س: «يتواعدني» وفي ش: «متواعدني».
(٦) كذا في ش، ب، د، س، وتاريخ الطبري. وقد ورد هذا الاسم في سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر مرتين هكذا «كعب بن جابر» وقال إنه صاحب شرطة سليمان بن عبد الملك وكذلك ورد في ابن الأثير وفي موضع آخر من س: «كعب بن خامر» وفي مسامرات الشيخ الأكبر أن صاحب شرطة سليمان كعب بن خويلد.
(٧) هكذا في ب، س، وفي ش «بأن يسلم إليه حوانيته وإن لم يفعل إلخ».

عمر فخلع فؤاده، وخرج إليه كعب وقد سلّ من السيف شبرًا فقال له: قم فخل له حوانيته قال: نعم نعم فخلى له حوانيته[1].

إرجاع عمر مزرعته فى خيبر إلى ما كانت عليه فى عهد الرسول ﷺ

قال: وكان عمر بن عبد العزيز نظر في مزارعه فخرق سجلاتها حتى بقيت مزرعتا خيبر والسويداء فسأل عن خيبر من أين كانت لأبيه؟ قيل له: كانت في نحَل [رسول الله ﷺ فتركها[2]] رسول الله ﷺ فيئًا للمسلمين، ثم صارت إلى مروان، فأعطاها مروان أباك، ثم أعطاكها أبوك[3] فخرق عمر سجلها وقال: أتركها حيث تركها رسول الله ﷺ.

وضعه حلي زوجته فى بيت المال

قال: وقال عمر لزوجته فاطمة بنت عبد الملك: قد علمت حال هذا الجوهر لحليها[4]، وما صنع فيه أبوك، ومن أين أصابه، فهَل لك أن أجعله في تابوت ثم أطبع عليه وأجعله في أقصى بيت مال المسلمين وأنفق ما دونه، فإن خلصت إليه أنفقته، وإن مت قبل ذلك فلعمري ليردنَّه إليك. قالت له: افعل ما شئت، ففعل ذلك فمات رحمه الله ولم يصل إليه، فرد ذلك عليها أخوها يزيد بن عبد الملك [فامتنعت من أخذه وقالت: ما كنت لأتركه ثم آخذه فقسمه يزيد بين نسائه ونساء بنيه[5]].

عجز عمر عن نفقة الحج وشوقه إلى الجنة

قال: وقال عمر بن عبد العزيز لمزاحم مولاه: إني قد اشتهيت الحج فهل عندك شيء؟ قال: بضعة عشر دينارًا. قال: وما تقع مني؟ ثم مكث قليلاً ثم قال له: يا أمير المؤمنين تجهز فقد جاءنا مال سبعة عشر ألف دينار من بعض مال[6] بني مروان. قال: اجعلها في بيت المال فإن تكن حلالاً فقد أخذنا منها ما يكفينا وإن تكن حرامًا فكفانا ما أصبنا[7] منها. فلما رأى عمر ثقل ذلك علي قال: ويحك يا مزاحم لا يكثرن[8]

(١) قوله: «قال نعم نعم الخ» زيادة في ش، د.
(٢) زيادة في ب، د.
(٣) كذا في ب، وفي ش: «ثم أعطاها أبوك لك».
(٤) زيادة في ش.
(٥) زيادة في د، وهامش ب.
(٦) في ب، د: «أموال».
(٧) في ش «ما أصابنا».
(٨) في د: «لا يكبرن».

عليك شيء صنعته لله، فإن لي نفسًا تواقة، لم تتُق إلى منزلة فنالتها إلا تاقت إلى ما هي أرفع منها، حتى بلغت اليوم المنزلة التي ليس بعدها منزلة، وإنها اليوم قد تاقت إلى الجنة.

جرأة الناس بالتظلم له من أهل بيته وإدالتهم منهم

قال: وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين مظلمة دخلت علي. قال عمر: ومن بك؟ قال: [فلا[1]] والله ما استطاع أن يقول فلان لبعض أهل بيته مرتين أو ثلاثًا. فقال: فلان بن فلان عمد إلى مال لي بكذا وكذا فأخذه. فقال: يا غلام ائتني بدواة وقرطاس فكتب إلى عامله: إن فلانًا ذكر لي كذا وكذا فإن كان الذى ذكر [لي[1]] على ما ذكر فلا تراجعني فيه واردده عليه. ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ﴾ [الصافات: ١٠٦].

حديث عمر مع عمته وعرضه عليها عطاءه

قال: ولما ولي عمر بن عبد العزيز أتت عمة له إلى فاطمة امرأته فقالت: إني أريد كلام أمير المؤمنين. قالت لها: اجلسي حتى يفرغ فجلست، فإذا بغلام قد أتى فأخذ سراجًا. فقالت لها فاطمة: إن كنت تريدينه فالآن، فإنه إذا كان فى حوائج العامة كتب على الشمع، وإذا صار إلى حاجة نفسه دعا بسراجه، فقامت فدخلت عليه فإذا بين يديه أقراص وشيء من ملح وزيت وهو يتعشى فقالت: يا أمير المؤمنين أتيت لحاجة لي ثم رأيت أن أبدأ بك قبل حاجتي قال: وما ذاك يا عمة؟ قالت: لو اتخذت لك[2] طعامًا ألين من هذا قال: ليس عندى يا عمة، ولو كان عندى لفعلت قالت: يا أمير المؤمنين كان عمك عبد الملك يجري علي كذا وكذا، ثم كان أخوك الوليد فزادني، ثم وليت أنت فقطعته عني. قال: يا عمة إن عمي عبد الملك، وأخي الوليد، وأخي سليمان كانوا يعطونك من مال المسلمين، وليس ذلك المال لي فأعطيكه، ولكني[3] أعطيك مالي إن شئت. قالت: وما ذاك يا أمير

---

(١) زيادة في ب.

(٢) زيادة في ش.

(٣) في ش: «فأعطيكيه ولكن إلخ».

المؤمنين؟ قال عطائي مائتا دينار فهل لك؟[1] قالت: وما يبلغ مني عطاؤك؟ قال: فليس أملك غيره[2] يا عمة. قالت: فانصرفت عنه.

عزم عمر على تعليم الرعية وحملهم على الشريعة

وقال عمر بن عبد العزيز: إن للإسلام حدودًا وشرائع وسننا، فمن عمل بها استكمل الإيمان، ومن لم يعمل بها لم يستكمل الإيمان فإن أعش[3] أعلمكموها وأحملكم عليها، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص.

جواب عمر إلى والى المدينة بشأن الشمع

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى [أبي[4]] بكر بن محمد بن عمرو بن حزم -وكان والي المدينة- أما بعد فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر فيه أنه كان يُقطع لمن كان قبلك من أمراء المدينة من الشمع كذا وكذا يستضيئون به في مخرجهم، فابتليت بجوابك فيه. ولعمري لقد عهدتك يا ابن أم حزم وأنت تخرج من بيتك في الليلة الشاتية المظلمة بغير مصباح، ولعمري لأنت يومئذ خير منك اليوم، ولقد كان في فتائل[5] أهلك ما يغنيك والسلام.

جوابه إليه بشأن القراطيس

[وكتب إليه أيضًا: أما بعد فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر أنه قد كان يجرى على من كان قبلك من أمراء المدينة من القراطيس لحوائج المسلمين كذا وكذا، فابتليت بجوابك فيه، فإذا جاءك كتابي هذا فأرقّ[6] القلم، واجمع الخط، واجمع الحوائج الكثيرة فى الصحيفة الواحدة، فإنه لا حاجة للمسلمين في فضل قول أضرّ ببيت ما لهم، والسلام عليك.

جوابه إلى عامله على البصرة وقد سأله الأذن له فى تعذيب العمال على خياناتهم

وكتب إلى عدي بن أرطاة -وكان عاملا على البصرة- أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أن قِبَلَك عما لاً قد ظهرت خيانتُهم، وتسألني أن أذن لك في عذابهم، كأَنك ترى أني لك جنة من دون الله، فإذا جاءك

(١) في ش: «فهى لك».
(٢) في ب: «غير ذلك».
(٣) في ش: «اعتره».
(٤) زيادة في ب.
(٥) في ش: «قناديل».
(٦) في سيرة عمر لابن الجوزى: «فأدق».

كتابي هذا فإن قامت عليهم بينة فخذهم بذلك، وإلا فأحلفهم دُبُر صلاة العصر بالله الذى لا إله إلا هو ما اختانوا من مال المسلمين شيئًا، فإن حلفوا فخلِّ سبيلهم، فإنما هو مال المسلمين، وليس للشحيح منهم إلا جهد أيمانهم. ولعمري لأن يلقوا الله بخياناتهم أحبُّ إليّ من أن ألقى الله بدمائهم والسلام[1].

جوابه عروة بن محمد بشأن الصدقات

وكتب إلى عروة بن محمد: أما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر أن من كان[2] قبلك من العمال قد وضعوا على أهل اليمن صدقاتهم وظائف، إن افتقروا لم يُنقصُوا، وإن استغنوا زيد عليهم، وتؤامرني[3] في ذلك. ولعمري إن هذا للَجْوُر حق الجور فإذا جاءك كتابي هذا فخذهم بما ترى عليهم من الحق، [ثم[4]] اقسم ذلك على فقرائهم [وأقْعد على طريق الحاج قومًا ترضاهم[4]] وترضى دينهم وأمانتهم، يقوونَ الضعيف ويغنون الفقير[5]، فوالله لو لم يأتني من قِبَلك إلا كفٌّ لرأيته من الله قسمًا عظيمًا والسلام.

عمر وفرتونة السوداء وما كتبه إليها وإلى عامله على مصر بشأنها

قال: وكان بريد[6] عمر بن عبد العزيز لا يعطيه أحد من الناس إذا خرج كتابًا إلا حمله، فخرج بريد من مصر فدفعت[7] إليه فرتونة[8] السوداء مولاة ذى أصبُح كتابًا تذكر فيه أن حائطًا لها قصيرًا وأنه يقتحم عليها منه فيسرق دجاجها فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى فرتونة[8] السوداء مولاة ذى أصبح. بلغنى كتابك وما ذكرت من قِصَر حائطك، وأنه يُدخل عليك فيه فيُسرق دجاجك، فقد كتبت لك كتابًا إلى أيوب بن شُرَحْبيل -وكان أيوب عامله على صلاة مصر وحربها-

---

(١) زيادة في ب.
(٢) زيادة في ش.
(٣) في الأصلين، د: «وتوامرنى» أنظر الحاشية ٤ صفحة ٣٥.
(٤) زيادة فى ب.
(٥) في ش: «يقون الضعيف. ويعينون الفقير».
(٦) في ش: «بريد بن عمر».
(٧) في ش: «قد بعثت».
(٨) في ب، د: «فرثوبة».

آمره أن يبني لك ذلك حتى يحصنه لك مما تخافين إن شاء الله [والسلام[1]].

وكتب إلى أيوب بن شُرَحبيل: «من عبد الله عمر[2] أمير المؤمنين إلى ابن شرحبيل» أما بعد فإن فرتونة[3] مولاة ذى أصبح كتبت إليَّ تذكر قصر حائطها، وأنه يسرق منه دجاجها، وتسأل تحصينه لها. فإذا جاءك كتابي هذا فاركب أنت بنفسك إليه حتى تحصنه لها. فلما جاء الكتاب إلى أيوب ركب ببدنه حتى أتى الجيزة[4] يسأل عن فرتونة[5]، حتى وقع عليها [وإذا هى][6] سوداء مسكينة، فأعلمها بما كتب به أمير المؤمنين فيها، وحصنه لها.

نعى عمر فى مسجد البصرة

قال: وكان رسول عمر يَقْدم البصرة فإذا سُمع به تلقاه الناس، فليس يَقدم إلا بزيادة فى عطاء أو قَسْم، أو خير يأمر به، أو شر[7] ينهى عنه، فلا يزال الناس يشيعونه حتى يدخل المسجد فيقرأ ذلك الكتاب. حتى قدم بريد نعيه، فلقيه الناس كما كانوا يلقونه. فإذا هو باك يخبر بموته، فبكا الناس لبكائه، لعظيم ما نزل بهم، ولعظيم مصيبتهم، حتى دخل المسجد يقرأ[8] نعيه.

نهى عمر عن غرس الشجر على شاطىء النيل

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بمصر أن لا يغرس على شاطىء النيل شجرة، فإن ذلك يضر بالنواتي[9] فى جر اللبان[10].

قضاؤه الدين عن الغارمين من بيت المال

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم: إن كل من هلك وعليه دين لم يكن دينه فى خرقه فاقض عنه دينه من بيت مال المسلمين.

(١) زيادة في ب، س.
(٢) في ش: «من عبد الله بن عمر» وهذه الجملة إلى قوله: «شرحبيل» زيادة في ش.
(٣) في ب، د: «فرثوبة».
(٤) في س: الجزيرة.
(٥) في ب، د: «فرتونة».
(٦) زيادة فى س.
(٧) في ش: «أوشىء».
(٨) في ب، د «ففرىء نعيه».
(٩) في ش، ب، د، س: «بالنواتية» والصواب ما أثبتناه.
(١٠) قال الشيخ محمد على الدسوقى فى كتابه تهذيب الألفاظ العامية: «تطلق العامة اللبان على الحبل الذى تقاد به السفينة عند سكون الريح وعربيه القلس [بالفتح] قال في القاموس: القلس حبل ضخم من ليف أو خوص أو غيرهما من قلوس سفن البحر» اهـ.

أمره بتقوية أهل الذمة

وكتب إلى زيد بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب -وكان على الكوفة-: كتبت تذكر أنه قد اجتمعت عندك أموال بعد أعطية الجند، فأعط منهم من كان عليه دين في غير فساد، أو تزوج فلم يقدر على نقد[1] والسلام. ثم كتب إليه زيد: إنه قد بقي عندنا بعد ذلك. فكتب إليه عمر أن قوِّ أهل الذمة، فإنا لا نريدهم لسنة ولا لسنتين[2].

رأيه في الزلزلة بأوامره الناس بالصدقة والدعاء

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الأمصار: إن هذه الرجفة شيء يعاتب[3] الله به العباد. وقد كنت كتبت إلى أهل بلد كذا وكذا [أن يخرجوا يوم كذا وكذا[4]] فمن استطاع أن يتصدق فليفعل، فإن الله عز وجل يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤] وقال: قولوا كما قال أبوكم آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] وقولوا كما قال نوح: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧] وقولوا كما قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦].

أمره الناس بحمد الله

[قال: وكتب [إليه[5]] عدي بن أرطأة: إنه قد أصاب الناس من الخير خيرٌ حتى لقد خشيت أن يبطروا. قال فكتب إليه عمر: إن الله تبارك وتعالى حين أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار رضي من أهل الجنة بأن ﴿قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [الزمر: ٧٤] فمر من قِبَلك أن يحمدوا الله[4]].

كتابه إلى وهب ابن منبه وقد فقد دنانير من بيت المال

قال: وكتب وهب بن منبه إلى عمر بن عبد العزيز: إني فقدت من بيت مال اليمن دنانير. فكتب إليه عمر: أما بعد فإني لست أتهم دينك ولا أمانتك، ولكني أتهم تضييعك وتفريطك، وإنما أنا حجيج المسلمين في مالهم[6] وإنما لأشحهم يمينك فاحلف لهم والسلام.

---

(١) في ب، د: «نقده».

(٢) في التاريخ الكبير لابن عساكر: «انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه فأنا لا نريدهم لعام ولا لعامين» اهـ.

(٣) كذا في ش، ب، د. ولعله «يعاقب».

(٤) زيادة في ب، م.

(٥) زيادة في د.

(٦) قوله: «في مالهم» زيادة في ش.

إغناؤه الناس حتى لم يجد عامله فى إفريقية من يأخذ منه الصدقة

قال يحيى بن سعيد: بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات إفريقية فاقتضيتها. وطلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد بها فقيراً ولم نجد من يأخذها مني. قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس فاشتريت بها رقابًا فأعتقتهم وولاؤهم للمسلمين.

كتاب عمر فى صفة ما كان المسلمون عليه وما صاروا إليه وبيان سياسته لهم

ولما ولي عمر بن عبد العزيز كتب: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله ولزوم كتابه، والاقتداء بسنة نبيه ﷺ وهديه، فإن الله قد بين لكم ما تأتون وما تتقون[1]، وأعذر إليكم فى الوصية وأخذ عليكم الحجة حين أنزل عليكم كتابه الحفيظ الذي ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [فصلت: ٤٢]. وقال: ﴿**وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً**﴾ [الإسراء: ١٠٥] وقال: ﴿**وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف: ٥٢] فأقيموا فرائضه، واتبعوا سننه، واعملوا بمحكمه، واصبروا أنفسكم عليه، وآمنوا بمتشابهه، فإن الله علمكم منه ما علمكم، وأولكم يومئذ أقل الناس شوكة، وأوهنه قوة، وأشده فرقة، وأحقره[2] عند من سواهم[3] من الناس مَحقرة، ليس لهم من الله حظ فى الهدى يرجعون به إليه، مع أن الدنيا ومواضع أموالها وعددها وجماعتها ونكايتها في غيرهم[4]، حتى إذا أراد الله إكرامهم[5] بكتابه ونبيه بعث إليهم محمداً ﷺ عبد الله ورسوله بالحق بشيراً يبشر بالخير الذي لا خير مثله، وينذر الشر الذي لا شر مثله وأخَّره الله لذلك [في[6]] القرون، وسمَّاه على لسان من شاء من أنبيائه الذين سبقوا، وأخذ عليهم ميثاق جماعتهم قال: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ**

---

(١) في ش: «تنفقون».

(٢) في ب، م: «وأحقرهم».

(٣) وردت هذه الجمل في ش على غاية من التصحيف والتحريف وهي هكذا: وأولكم مومله أقل الناس مقوله وأوهنه قوة وأشده فرقة وأحقره عنده من سواهم إلخ».

(٤) في ش: «من غيرهم».

(٥) في ب، د، م: «كرامتهم».

(٦) زيادة في ب، د، م.

﴿ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٨١] فأخر [الله[1]] ذلك لمحمد ﷺ حين بعثه رحمة للعالمين ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٦] وأحكم الله في كتابه ما رضي من الأمور، فما جعل من ذلك حلالا فهو حلال إلى يوم القيامة [وما جعل من ذلك حرامًا فهو حرام إلى يوم القيامة[2]] وعلمه سنته ففهمها[3] وعمل بها بين ظهري أمته. فصلى الصلوات لوقتها كما أمره الله، وعلم مواقيتها التي وقتها الله له[4] فإنه قال: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨] ودلوك الشمس ميلها بعد نصف النهار، فلما نعت الله في هذه الآية[5] وقت صلاة الظهر والعصر والمغرب ثم قال في آية أخرى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾ [النور: ٥٨] وصلاة العشاء صلاة العتمة، فهذه الصلوات قد جمعها القرآن وبينها محمد ﷺ، ثم فرض رسول الله ﷺ الزكاة على أمر الله في العين والحرث والماشية وبيَّن مواضع[6] ذلك فقال ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [التوبة: ٦٠] حتى استقامت سنتها في الأخذ حين تؤخذ، وفي القسمة حين تقسم، فعمل بها المسلمون في جزيرة

---

(١) زيادة في د. (٢) زيادة في ب، د، م.

(٣) في د: «سننه» وفي ش: «سنة فقهها»، ويجوز أن تكون «فقهها».

(٤) زيادة في ش، د.

(٥) في ش: «فلما بعث الله في مثل هذه الآية».

(٦) في ش: «موضع».

العرب، حتى علموها أو كل ذي عقل منهم. ثم غزا رسول الله ﷺ بنفسه غير مرة، [و[1]] أغزى الجيوش والسرايا، يقسم إذا كان حاضرًا، ويأمر من تولى أمر جيوشه وسراياه بالذي[2] أمر الله به من قسم ما أفاء الله عليه وعليهم، فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الأنفال: ٤١] ثم أمره الله في الحج بما أمره فقال: ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** ﴾ [الحج: ٢٧-٢٩] ثم أفاء الله على رسوله محمد ﷺ أموال قرى لم يوجف عليها خيل ولا ركاب، فقال فيها لتكون سنة فيما يفتح الله من القرى بعدها: ﴿ **وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ[3] عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الحشر: ٦] وقال: ﴿ **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [الحشر: ٦، ٧] ثم سمى [في[4]] هؤلاء الآيات الذي للمسلمين، فليس لأحد [منهم[4]] قسم إلا وهو في هذه[5] الآيات فقال: ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا**

---

(١) زيادة في ب، د، م.
(٢) في ش: «والذى».
(٣) قوله: «من القرى... الله» زيادة في ش، د.
(٤) زيادة في ب، د، م.
(٥) في ب، د، م: «هؤلاء».

مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا [وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ(١)] أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨] وأهل هذه الآية من خرج من بلده مهاجرًا إلى المدينة وليس فيهم الأنصار ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] وأهل هذه الآية من كان بالمدينة من الأنصار، فإن هجرة رسول الله ﷺ كانت إليهم ثم قال في الآية الثالثة وهي التي جمعت حظ من بقي من المسلمين بعد هذين الصنفين الأولين في الإسلام [وقسم المال ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ](١) يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فهم جماعة من بقي(٢) من أهل الإسلام ومن هو داخل فيه بعد الهجرة الأولى حتى تنقضي الدنيا. ففي الذي علمكم الله من كتابه، والذي سن رسول الله ﷺ من السنن التي لم تدع شيئًا من دينكم ولا دنياكم نعمة عظيمة وحق واجب في شكر الله كما هداكم وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون. فليس لأحد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ أمر ولا رأي(٣) إلا إنفاذه(٤) والمجاهدة عليه. وأما ما حدث من الأمور التي تبتلى الأئمة بها مما لم يُحكمه القرآن ولا سنة النبي ﷺ(٥) فإن والي أمر المسلمين وإمام عامتهم، لا يُقدِّم فيها بين يديه، ولا يقضي فيها دونه، وعلى من دونه رفع ذلك إليه، والتسليم لما قضى.

وقد أحببت في كتابي هذا أن تعرفوا الحال التي كنتم عليها قبل نزول كتاب الله وسنة نبيه من الضلالة والعمى وضنك المعيشة، والذي

---

(١) زيادة في ب، د، م.
(٢) في ش، «من نفا».
(٣) كذا في ش، د وهامش ب، وفي ب «ولا نهى».
(٤) في ش: «إبعاده».
(٥) في ب، د: «عليه السلام».

أيدلكم الله من الكرامة والنصر والعافية والجماعة. وسلب لكم مما كان في يد غيركم مما لم تكونوا لتسلبوه بقوتكم لو وكلكم إلى أنفسكم. كان قد شرط ذلك للمؤمنين، وأعطاهم إياه إذ شرط عليهم شرطه، فقد وفاكم الله ما شرط لكم وهو آخذكم بما اشترط[1] عليكم قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] فقد أنجز الله لكم وعده فأنجزوا دَين الله في رقابكم أن يكفر كافر بنعمة الله، أو ينسى بلاءه، فيجده على الله هينًا ويطول خلوده فيما لا طاقة له به.

ثم إني[2] أحببت أن يعلم من كان جاهلاً من أمري والذي أنا عليه مما لم أكن أريد به المنطق[3] [في[4]] يومي هذا، حتى رأيت أن المنطق[5] ببعضه هو أقرب إلى الصلاح في عاجل الأمر وآجله للذي[6] قد أفضى إليَّ من هذا الأمر وأنا أعلم من كتاب الله، وسنة نبيه عليه السلام، وما سلف عليه أمر الأئمة بين يدي علمًا من الله علمنيه من لم يكن له شغل عنه، وقد كان شغلي والذي كتب الله أن ابتلى به عاملاً منه بما عملت، أو قاصرًا منه على ما قصرت[7] فما كان من خير عَلمته فبتعليم الله ودلالته، وإلى الله أرغب في بركته، وما كان عندي من غير ذلك من داء الذنوب، فأسأل الله العظيم تجاوزه عني بمغفرته، فلعمري ما ازددت علما بالولاية إلا ازددت لها مخافة. ومنها وجلاً، ولها إعظامًا، حتى قدر الله لي منها وقدر علي[8] ما قدر، فأنا أشد

(١) في ش: وهو أحدر بما يشترط عليكم.
(٢) في ب: «ثم قد».
(٣) في م: النطق.
(٤) زيادة في ب.
(٥) في م: «النطق».
(٦) في ب: «الذي».
(٧) كذا في ب وفي ش: «فقد كان شغلي وللذي شغلني كتب الله أن أبتلى به عاملا منه بما علمت أو قاصرًا منه عن مما على ما قصرت».
(٨) في ش: «علينا».

ماكنت لها استثقالاً، ثم أحسن الله حميد أعواني[1] وعاقبتي وعاقبة من ولاني أمره، فأصلح أمرهم، وجمع كلمتهم، وبسط علي من نعمه وعليهم ما لم يكن دعائي ولا دعاؤهم ليبلغه. عند الله [به[2]] ثوابي، وعنده به جزائي من صلاح عامتهم، وأداء حقوقهم إليهم، والعفو عن ذي الذنب منهم.

وقد أعطاني من ذلك وله الحمد في عاجل من الدنيا [وجماعة[2]] من الشمل وصلاح ذات البين، وسعة في الرزق، ونصر على الأعداء [وكفاية حسنة، حتى أغني[2]] لأهل كل ذي جانب من المسلمين جانبهم، ووسع عليهم الرزق. ولا يرى أهل كل ناحية إلا أنهم أفضل قسمًا فيما بسط الله لهم من رزقه ونعمه من أهل الناحية الأخرى. فإن تعرفوا نعمة الله عليكم، وتشكروا فضله فأحرص بي على ذلك. وأحبب به إليَّ. قد يعلم الله [كيف دعائي بذلك وكيف حرصي عليه[3]] علانية، وإن يجهل[4] ذلك جاهل أو يقصر عنه رأيه[5]. فإن الذي حرصت عليه[6] أن أحملكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ هو[7] حجتي في الدنيا وبغيتي[8] [فيما[3]] بعد الموت ولا تلبسوا ذلك بغيره. وإياكم أن يتشبه في أنفسكم ما[9] حملتكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه. وأما ما سوى ذلك من الأمور التي من رأي الناس فإني لعمري لولا أن أعمل ذلك فيكم ما وَلِيت أمركم، وإن تعملوا به ما نفست الذي أنا فيه من الدنيا على أبغَض الناس إلى رجل واحد إذا

---

(١) في ب: «أحسن الله حميدًا هو عوني» وكذا في د: من غير هو، وفي م: «ثم أحسن الله بكرمه أمري وهو عوني وأسأله عافيتي وعافية من ولاني أمرهم».

(٢) زيادة في ب، د.

(٣) زيادة في ب، د.

(٤) في ش: «ولا يجهل».

(٥) في ب: «عن رأيه».

(٦) كذا في ش، ب، د، ولعل الصواب «على».

(٧) لا يوجد هذا الضمير في ب، د. وفي ش «هي».

(٨) في ش، م: «ثقتي».

(٩) في ب، د: «مما».

حجزه[1] الله عن ديني أن يفتنني، ولا كنت أرى المنزل الذي أتى به لمن عسى أن يعمل بغير كتاب الله وسنة[2] نبيه غبطة ولا كرامة، ولا رفعة ولا الدنيا وما فيها، فمن كان سائلا عن الذي في نفسي. وعن بغيتي في أمر أمة محمد ﷺ، فإن الذي في نفسي وبغيتي منه والحمد لله رب العالمين [أن تتبعوا كتاب الله وسنة نبيه، وأن تجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد، [ومن عمل بغيرهما فلا كرامة ولا رفعة له في الدنيا والأخرى][3]، وليعلم من عسى أن يذكر له ذلك أن[4] لعمري أن تموت نفسي أول نفس أحبُّ إليّ من أن أحملهم على غير اتباع كتاب ربهم وسنة نبيهم التي عَاش عليها من[5] عاش، وتوفاه الله عليها حين توفاه، إلا أن يأتي عليَّ من ذلك أمر وأنا حريص على اتباعه. وإن أهون الناس علي تلفًا وحزنًا لَمن عسى أن يريد خلاف شيء من تلك السنة وذلك الأمر الذي رفعنا ونحن بمنزلة الوضيعة، وأكرمنا ونحن بمنزلة الهوان، وأعزنا ونحن بمنزلة الذل، معاذ الله من أن نستبدل بذلك غيره، ومعاذ الله من أن نتقي أحدًا، فإذا تكلمتم في مجالسكم، أو ناجى الرجل أخاه، فليذكر هذا الأمر الذي حضضتكم عليه من إحياء كتاب الله وسنة نبيه، وترك ما خالف ذلك، فإنه ليس بعد الحق إلا الباطل[6]، ولا بعد البصر إلا العمى، وليحذر قوم الضلالة بعد الهدى، والعمى بعد البصر، فإنه قال لقوم صالح: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [فصلت: ١٧] اتبعوا ما تؤمرون به، واجتنبوا ما تنهون عنه، ولا يعرِّض أحدكم بنفسه فإنه ليس لي في دنياكم

(١) في ش، ب، د: «أحجزه» ولم أجد فيما اطلعت عليه من دواوين اللغة هذا الفعل بالألف، وهذه الجملة والتي قبلها مضطربتان في النسختين وما اهتديت إلى وجه الصواب فيهما وربما كان بعض الكلمات قد سقط من الأصل.

(٢) في ش: «ولا سنة».

(٣) زيادة في م.

(٤) في م: «أني لعمري لأن تموت».

(٥) كذا في الأصل: ولعل الصواب «ما عاش».

(٦) في م: «الضلال».

والحمد لله رغبة، لا [فى][1] ما في يديّ منها، ولا ما في أيديكم، وليس عندي مع ذلك صبر على انتقاص[2] شيء من كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام. ولا استبقاء لمن خالف والحمد لله ولا نعمة عين، ولعمري إن من يعمل ذلك منكم لحقيق أن يظن بإمريء لا حاجة له في دنياكم، ولا صبر له على زيغكم عن دينكم، ولجاجتكم فيما لا خير لكم فيه أنه جرأ على هراقة[3] دم من انتقص كتاب الله، أو زاغ عن دينه. وسنة نبيه محمد رسول الله ﷺ.

هذا نحُوٌ من الذي قبلي، قد بينته لكم، ولعمرى لتَخلُصَن جماعتكم أيها الجند وخياركم مما يكره من الأمور، ولتتبعن أحسن ماتوعظون به إن شاء الله، أسأل الله برحمته وسعة فضله، أن يزيد المهتدي هديً، وأن يراجع بالمسيء التوبة في عافية منه.

وأن يحكم على من أراد خلاف كتابه وسنة نبيه عليه السلام بحكم يغلب[4] به في خاصة ويعجله له، فإنه على ذ لك قادر، وأنا إليه فيه راغب، ويحسن عاقبه العامة، ولا يعذبنا بذنب المسيء، والسلام عليكم ورحمة الله[5].

كتابه بالحث على إقام الصلاة لو قتها وإيتاء الزكاة وتعاهد شرائع الإسلام ونشر العلم

[قال[5]] وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أمراء الأجناد، أما بعد فإن عرى الدين، وقوام الإسلام، الإيمان بالله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة، وحافظ على أوقات[6] الصلوات فإن وقتها الهجيرة بالظهر، وصلاة العصر والشمس بيضاء نقية لم يدخلها صفرة. وصلاة المغرب لفطر الصائم. ولا تصلين العشاء حتى يذهب شفق الأفق وهو البياض فإذا ذهب

---

(١) زيادة في م.

(٢) في الأصل، د، م: «انتفاض».

(٣) كذا في د وهو الصواب وفي الأصل: «هراق».

(٤) في د، م: يعذبه.

(٥) زيادة فى ب، د.

(٦) في ش، د: «وقت».

فصلها فيما بين ثلث الليل، وما عجلتها بعد ذهاب بياض الأفق فهو أحسن وأصوب: فإن من تمامها وإصابة وقتها انتظار ماو صفت لك في كتابي هذا [منها[1]] ثم صل صلاة الفجر بغَلَس وحافظ على ذلك، فإن المحافظة عليها حق، واصبر نفسك على ذلك، واجتنب الأشغال عند حضور الصلوات، واكتب بذلك إلى عمالك بالمدائن والقرى وحيث ما كانوا. ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٢]. و﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] فإنه من يضيع الصلاة فهو لما سواها من شرائع الإسلام أشد تضييعا، ثم أكثر تعاهد[2] شرائع الإسلام، ومر أهل العلم والفقه من جندك[3]، فلينشروا ما علمهم الله من ذلك، وليتحدثوا به في مساجدهم والسلام عليك.

كتابه إلى أمراء الأجناد يوصيهم بضروب من الخير

[قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى آمرآء الأجناد، أما بعد فإنه من بُلي بالسلطان تحضره مكاره كثيرة، وبلايا عظام، إن أغبَّته[4] يوما فهي حرية أن تحضره في اليوم الآخر، وإنه ليس أحد بأشغل عن نفسه، ولا أكثر تعرضًا لزيغ من ولي السلطان إلا ما عا في الله ورحم، فاتق الله ما أستطعت، واذكر منزلك الذي أنت به والذي حُمِّلت، فقاتل هواك كما تقاتل عدوك، واصبر نفسك عند ما كرهت ابتغاء ماعندالله من حسن ثوابه الذي وُعد المتقون[5] فيما بعد الموت، والذي وعدكم [على] التقوى والصبر من النجاة في عاجل الأمر وآجله، فإذا حضرك الخصم الجاهل الخُرق ممن قدَّر الله أن يوليك[6] أمره، وأن تبتلي به فرأيت منه سوء رعَة، وسوء سيرة في الحق عليه والحظ له، فسدِّده ما استطعت وبصّره، وارفق به وعلمه. فإن اهتدى وأبصر وعلم كانت نعمةً من الله وفضلاً، وإن هو

---

(١) زيادة في ب، د.
(٢) في م: «تعهد».
(٣) في ب، د، م «من عندك».
(٤) في م: «إن غابت عنه».
(٥) في م: وعد به المتقين.
(٦) هكذا في د. وفي ش، ب، م: «يوالبك».

لم يبصر ولم يعلم كانت حجة اتخذت بها عليه، فإن رأيت أنه أتى ذنبًا استحل[1] فيه عقوبة فلا تعاقبه بغضب من نفسك عليه، ولكن عافبه وأنت تتحرى الحق في قدر ذ نبه بالغا ما بلغ، وإن لم يبلغ ذلك إلا قدر جلدة واحدة إياها، وإن كان ذنبه فوق ذلك، ورأيت عليه من العقوبة في ذلك قتلا فمادونه، فارجعه إلى السجن، ولا يسرعنَّ بك إلى عقوبته حضور من يَحضُرك، فإنه لعمري ربما عاقب الإمام لمحضر جلسائه، ولتأديب أهل بلده، ولتغامزهم به، وما من إمام له جلساء إلا سيكون ذلك فيهم، وما من قوم يسمعون بقضاء إمام إلا سيختلفون فيه على أهوائهم، إلا من رحم الله، فإن من رحم الله لا يختلفون في قضاء، فإنه قال ﴿**وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾ [هود: ١١٨]. وإن استجهلت فتثبت، وإذا نظر إليك من حولك ما أنت فاعل بسفيه من رعيَّتك إن سفه وأخطأ حظه فاعْمد في ذلك للذي ترى أنه أبرُّ وأتقى وخير لك غدًا فيما بعد الموت، ولا يطربك نظرهم إليك ولا حديثهم [عنك] فإنه لا يبقى في أنفسهم حديث أحبوه ولا كرهوه إلا قليلاً إلا أبدَوْه. فاغتنم كل يوم أخرجك الله فيه سالمًا، وكل ليلة مضت عليك وأنت فيها كذلك، وأكثر دعاء الله بالعافية لنفسك، ولمن ولاَّك الله أمره، فإن لك في صلاحهم ماليس على أحد منهم، وإن عليك في فساد الرجل الواحد فما فوق ذلك ماليس على أحد منهم، ، ولا تبتغ منهم جزاء خير أحسنته إليهم، ولا تسديد سدَّدتهم، ولا تطلب بعمل صالح عملته فيهم جزاء ولا ثوابًا ولا مدحة ولا حظوة، وليكن ذلك لمن لا يعطي الخير ولا يصرف السوء غيره، ثم تعاهد صاحب بابك وصاحب حرسك وعاملك المقيم عندك والذ ين تبعث، فلا يعملون في شيء مما تحت يديك بغشم ولا بظلم، وأكثر المسألة عنهم، فمن كان منهم محسنًا نفعه ذلك، ومن كان منهم مسيئًا استبدلت به من هو خير منه.

---

(١) كذا في الأصل ود. والصواب: «استحق» كما في م.

نسأل الله ربنا برحمته وقدرته على خلقه أن يغفر لنا ذنوبنا، وأن ييسر لنا أمورنا، وأن يشرح لنا صدورنا بالبر والتقوى، والعمل فيما يحب ويرضى. وأن يعصمنا من المكاره كلها، وأن يجعلنا من الذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادًا، ومن المتقين الذين لهم العاقبة. والسلام عليك ورحمة الله][1].

كتابه إلى الخوارج

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هؤلاء العصابة الذين خرجوا: أما بعد فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. فإن الله تبارك وتعالى يقول:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]. وقال: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]. وإني أذكركم الله في دمائكم أن تفعلوا فعل كبرائكم ﴿كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فبأي ذنب تخرجون من دينكم فتستحلون الدم الحرام، وتصيبون المال الحرام. [فلو كانت ذنوب أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما مخرجة رعيتهما من دينهم][2] فقد كان لأبي بكر وعمر ذنوب، قد [كانت][2] آباؤكم في جماعتهم فلم يخرجوا فيها بشوكتكم على الجنود، وإنما عدتكم بضعة وأربعون رجلاً، أقسم بالله أن لو كنتم أبكاري من أولادي ورغبتم[3] عما فرشنا للعامة فيما ولينا لدفقت دماءكم أبتغي[4] بذلك وجه الله [والدار الآخرة][5] [فإنه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ][6] نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا

---

(١) زيادة في ب، د.

(٢) زيادة في الحلية لأبي نعيم، وسيرة عمر لابن الجوزي.

(٣) في ش، د: «رغبتم». وفي ب: «وغبتم».

(٤) في ب، د: «ابتغاء». (٥) زيادة في د، م. (٦) زيادة في ب، د، م.

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣] فهذا النصح إن أحببتم، وإن تستغشّوني فقديمًا ما أستُغش الناصحون، والسلام عليكم [ورحمة الله وبركاته][(١)].

عهد عمر إلى منصور بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب

وكتب عمر بن عبد العزيز: هذا ماعهد به عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى منصور بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب وحربه من استعرض من أهل[(٢)] الصلح، أمره في ذلك بتقوى الله على كل حال نزل به من أمر الله، فإن تقوى الله أفضل العدة، وأبلغ المكيدة، وأقوى القوة، وأمره أن لا يكون من شيء من عدوه أشد احتراسًا منه لنفسه ومن معه من معاصي الله، فإن الذنوب أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم، وإنما نعادي عدونا وننصر[(٣)] عليهم بمعصيتهم.

ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم، لأن عدنا ليس كعددهم، ولا عدَّتنا كعدتهم. فلو استوينا نحن وهم [في المعصية كانوا أفضل منا في القوة والعدد[(٤)]] فإن لا ننصر عليهم بحقنا لا نغلبهم بقوتنا[(٥)]، ولا تكونوا لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم، ولا تكونوا بالقدرة[(٦)]. لكم أَشد تعاهدًا منكم لذنوبكم. وأعلموا أن معكم من الله حفظة عليكم يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنزلكم، فاستحيوا[(٧)] منهم، وأحسنوا صحابتهم، ولا تؤذوهم بمعاصي الله وأنتم زعمتم[(٨)] في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن

(١) زيادة في ب، د، م. (٢) في ب، د، س، : «أرض».

(٣) كذا في ب، د، وفي ش: «انتصر». وفي سيرة عمر لابن الجوزي. والحلية لابي نعيم، «نستنصر»، وفي العقد الفريد: «وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله».

(٤) زيادة في ب، د، س.

(٥) في ب: «ولا ننصر عليهم بحيلنا ولا نغلبهم بقوتنا».

(٦) كذا في ش، وفي ب، د، س «بالعودة». وفي الحلية، وابن الجوزي: «حذر منكم لذنوبكم ولا أشد تعاهدًا منكم لذنوبكم».

(٧) في ش: «فاستحوا».

(٨) كذا في ش، ب، د، والحلية، وفي س: وأنتم تزعمون، وفي العقد الفريد: «وأنتم في سبيل الله».

يسلطوا[1] علينا وإن أذنبنا، فرب قوم [قد[2]] سُلط عليهم شر منهم بذنوبهم[3] فاسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم، أسال الله ذلك لنا ولكم.

وأمره[أن[2]] يرفق بمن معه في سفرهم، ولا يجشِّمهم مسيرًا يتعبهم فيه، ولا يقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يلقوا[4] عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم، فإنما يسيرون إلى عدو مقيم جام الأهبة[5] والكُراع فإن لا يرفقوا بأنفسهم وكراعهم في مسيرهم، يكن لعدوهم فضل في القوة عليهم بإقامتهم في جَمام الأنفس والكراع والله المستعان.

وأمره أن يقيم ومن معه في كل جمعة يومًا وليلة يكون لهم راحة يجمون[6] فيها أنفسهم وكراعهم ويرمُّون أسلحتهم وأمتعتهم.

وأمره أن ينحى منزله عن قرى الصلح فلا يدخلها أحد من أصحابه لسوقهم وجماعتهم[7] إلا من يثق بدينه وأمانته على نفسه ولا يصيبوا منها ظلمًا، ولا يتزودوا منها إثما ولا يؤذوا[8] أحدًا من أهلها بشيء إلا بحق، فإن لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها، فما صبروا لكم ففوا لهم[9]. ولا تستنصروا على أهل أرض الحرب

---

(١) كذا في ش، ب، د، وفي العقد الفريد: «يسلط».

(٢) زيادة في ب، د، س.

(٣) كذا في ش، ب، د، س، وفي الحلية لأبي نعيم: «فكم من قوم سلط أو سخط عليهم بأشر منهم لذنوبهم» وفي العقد الفريد زيادة: «كما سلط على بنى إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس (فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولاً).

(٤) في العقد الفريد: «يبلغوا».

(٥) كذا في ش، ب، د، وفي سيرة عمر لابن الجوزي، والحلية لأبي نعيم: «جام الأنفس والكراع» وفي العقد الفريد «حامي الأنفس والكراع».

(٦) كذا في ش، د، وابن الجوزي، والحلية. وفي ب: «يجمعون».

(٧) في الحلية لأبي نعيم: «وحاجتهم».

(٨) في الحلية لأبي نعيم: «ولا يرزأون».

(٩) في العقد الفريد: «فما صبروا لكم فتولوهم خيرًا».

بظلم أهل [أرض[1]] الصلح فلعمري لقد أعطيتم مما يحلّ منهم ما يغنيكم عنهم، فلم[2] أترك لكم خللا في العدة، ولا رقة في القوة[3] فتظاهرت واكتفت[4] لكم العدد، وانتخبت لكم الجند، وأغنيتك بأرض الشرك عن أرض الصلح، وبسطت لك أفضل ما بسطت لغاز، فلم أجعل لك علة في التقوية، وبالله الثقة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأمره أن تكون عيونه من العرب وممن يطمئن إلى نصيحته وصدقه من أهل الأرض، فإن الكذوب[5] لا ينفع خيره، وإن صدق في بعضه، وإن الغاش[6] عين عليك وليس بعين لك والسلام عليك[7].

كتابه إلى العمال وعده الولاية بلاء

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال. أما بعد فإن من بلي[8] من أمر السلطان بشيء فقد ابتلي في[9] الدنيا ببلية عظيمة، مع ما ابتلي به[10] في [خاصة[11]] نفسه فنسأل الله عافيته وحسن معونته، وأي بلاء أشد من بلاء يبسط للمرء فيه لسانه وفعله فإن مال فيه إلى كل هوى أو سخطة[12] كان فيه وكَف إلا أن يعفو الله ويغفر، فإنما وجدت والى السلطان عبدًا مملوكًا ولي ضيعة، عليه[13] الإجتهاد في إصلاحها، أجره إحسان[إن[14]] أحسنه، وإحسان عمل به فيهم على ملكه الذي خلقه لما شاء أن يخلقه له، فانزل

---

(١) زيادة في ب، د.
(٢) في ش: «فلو».
(٣) في ش: «ولادقة فى القوم».
(٤) في ش: «والفقت».
(٥) في ب، د: «الكذاب».
(٦) في ب، د: «الفاسق».
(٧) هكذا ورد هذا العهد منسوبًا إلى سيدنا عمر بن عبد العزيز في ش، ب، د، وسيرة عمر لابن الجوزي، والحلية لأبي نعيم، وقد نسب في العقد الفريد، ونهاية الأرب للنويري إلى سيدنا عمر بن الخطاب يوصى به سعدين أبي وقاص. وقد رجعت إلى سيرة ابن الخطاب التي ألفها ابن الجوزي وإلى تاريخ ابن الأثير والمسعودي وغيرهما فلم أجده في واحد منها عند الكلام عن سيدنا عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص.
(٨) في ش: «من يك».
(٩) في ب: «من».
(١٠) في ب، د: «بها».
(١١) زيادة في ب، د، م.
(١٢) في ش: «لو سخطه».
(١٣) في ب: «عليها».
(١٤) زيادة في ب، د.

بتلك المنزلة في أمرك[١]، واصبر على ما كرهت، واصبر على ما أحببت، وقف نفسك في كل سر وعلانية عند[٢] الذي ترجو به النجاة عند ذلك[٣] حتى تفارق الذي أنت فيه، فإن ذلك لعله أن يكون إلى قريب وأنت محسن[و[٤]] مأجور. وتذكر ما سلف منك من عملك فيما سلف مما لا تحب فأصلحه قبل أن يتولى صلاحه غيرك، ولا يكبر عليك في ذلك قول الناس، إذا علم الله أنك تجعل ذلك له، فإنه سيكفيك المؤونة في عاجل الأمر مع ما يدخر لك من الخير فيما عنده، وكن لمن ولاك الله أمره ناصحًا، [فيما بعثتك[٥] إليه من أمورهم [في دينهم][٦] وأعراضهم[٤]]، واستركل ما استطعت من عوراتهم إلا شيئًا أبداه الله لا يصلح لك ستره، واملك[٧] نفسك عنهم إذا هَويت وإذا غضبت، حتى يكون ذلك فيما استطعت مستويًا حسنًا، وإذا سبقك أمر أو سلف منك هوى أو غضبٌ فراجع أمرك، فقد رأيت حقًا أن أكتب إليك بالذي كتبت به مما استطعت، ونستعين بالله[٨] ونسأل أن يصلح لنا عملنا، ويكفينا مؤونة مانحن فيه، ومؤونة مانرجع إليه فيما بعد الموت بأحسن كفاية والسلام.

كتابه إلى الخوارج أيضًا

قال. وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلي هذه العصابة، أما بعد أوصيكم بتقوى الله، فإنه ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]. أما بعد فقد بلغني كتابكم والذي كتبتم[٩] فيه إلى يحي بن يحيي

---

(١) في ب، د: «في أمره».
(٢) في ش، ب، د: «وعند».
(٣) كذا في ش، ب. ولعل الصواب «عند ربك».
(٤) زيادة في ب، د.
(٥) في سيرة عمر لابن الجوزي: «فيما تعيب عليهم من أمورهم ساترًا كل إلخ».
(٦) زيادة في د، م.
(٧) في سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر: «وتمسك نفسك عنهم إذا غضبت وإذا رضيت حتى يكون ذلك فيما بينك وبينهم مستويًا حسنًا جميلاً». وفي النسخة المخطوطة منها: (تمسك بنفسك إذا غضبت إلخ).
(٨) في ب، د: «ونستعين الله».
(٩) في ب، د: كتابك والذي كتبت.

وسليمان بن داود، وقدوم صاحبيكم[1] والذي أتى إليهما وإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الإِسْلامِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الصف: ٨] وقال: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] وقال: ﴿فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

وإني أدعوكم إلى الله، وإلى الإسلام، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن شاء الله ولاحول ولا قوة إلا بالله، وأدعوكم أن تدعوا ما كانت تهراق عليه الدماء قبل يومكم هذا في غير قوة ولا تشنيع، وأذكّركم بالله أن تُشَبِّهوا علينا كتاب الله وسنة نبيه ونحن ندعوكم إليهما، هذه نصيحة منا نصحنا لكم فيها، فإن تقبلوها فذلك بغيتنا [وإن تردوها على من جاء بها] فقديمًا ما استُغِشَّ الناصحون [ثم لم نر ذلك وضع شيئًا من حق الله] وقد قال العبد الصالح لقومه ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣]. وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

كتابه إلى أمراء الأجناد في النهي عن الصلاة على الخلفاء والأمراء والأمر بالدعاء للمسلمين عامة

[وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أمراء الأجناد: أما بعد فإن الناس ما اتبعوا كتاب الله نفعهم في دينهم ومعايشهم في الدنيا ومرجعهم إلى الله فيما بعد الموت. وإن الله أمر في كتابه بالصلاة على النبي ﷺ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] صلوات الله على محمد رسول الله والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. ثم قال لنبيه محمد ﷺ ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾

(١) في ب، د: «صاحبيكما».

[محمد: ١٩] فقد جمع الله تبارك وتعالى في كتابه أن أمر بالصلاة على النبي ﷺ وعلى المؤمنين والمؤمنات، وإن رجالاً من القُصاص قد أحدثوا صلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل ما يصلون على النبي وعلى المؤمنين، فإذا أتاك كتابي هذا فمر قُصَّاصكم فليصلوا على النبي ﷺ وليكن فيه إطناب دعائهم وصلاتهم، ثم ليصلوا على المؤمنين والمؤمنات وليستنصروا الله، ولتكن مسألتهم عامة للمسلمين، وليدعوا ماسوى ذلك، فنسأل الله التوفيق في الأمور كلها، والرشاد والصواب والهدى فيما يحب ويرضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والسلام عليك].

كتابه إلى العمال في رد المظالم

قال[١]: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال. أما بعد فإني كنت كتبت إليكم برد المظالم، ثم كتبت إليكم أن تحبسوها، ثم كتبت إليكم بردها، فاطلعت من بعض أهلها على خيانات وشهود زور حتى قبضت أموالاً قد كنت رددتها، ثم رأيت أن أردها على سوء ظن بأهلها أحبَّ إليَّ من أن أحبسها حتى ينجلي الأمر من غد [على[٢]] ما يتخلى عنه. فإذا جاءك كتابي هذا فارددها على أهلها والسلام عليك.

كتابه إلى العمال أيضًا بالحث على اتباع ما أمر الله به واجتناب مانهى عنه

قال[١]: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال، أما بعد فإن هذا الأمر الذي ولاني الله لو كنت إنما أصبحت [و] رغبتي فيه مطعم أو ملبس أو مركب أو اتخاذ أزواج أو [اعتقاد[٢]] أموال لكنت قد بلغ [الله[٢]] بي من ذلك قبل ما ولاني من أفضل ما بلغ بعباده، ولكن أصبحت له[١] خائفًا، أعلم أن فيه أمرًا عظيمًا، وحسابًا شديدًا، ومسألة لطيفة[٤] عند مجاهدة الخصوم بين

---

(١) زيادة في ش.

(٢) زيادة في ب.

(٣) زيادة في تاريخ الطبري وسيرة عمر لابن الجوزي والحلية لأبي نعيم. وفي ابن الأثير: «أو اعتقال».

(٤) في تاريخ الطبري، وابن الأثير: «ومسألة غليظة».

يدي الله، إلا ماعافى الله[1] ورحم ودفع وإني آمرك فيما ولَّيتك من عملي، وأفضيت إليك من أمري، بتقوى الله، وأداء الأمانة، واتباع ما أمر الله به، واجتناب مانهى الله عنه، وقلة الالتفات إلى شيء خالف ذلك ليكون الذي آمرك به في سيرتك والنظر في نفسك وفي عملك، وماتفضي به إلى ربك، وما تعمل به فيما بينك وبين الرعية قبلَك، وأنت تعلم علمًا بقينا أنه ليست نجاة ولا حرز[2] إلا أن تنزل بذلك المنزل من طاعة الله، ودع أن ترصد[3] شيئًا ليوم ترجوه أو تخافه سوى ماترجوه غدًا من الله وتخاف منه فإنك[4] قد رأيت عبرا في نفسك وعبرا ما مثلها وعظ مثلنا وكفى[و[5]] مثلها أصابك إلى حظك من الله والسلام.

شيء من مواد القانون الأساسي في عهد عمر بن عبد العزيز

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال، أما بعد فإن الله بعث محمدًا ﷺ ﴿**بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة: ٣٣] وإن دين الله الذي بعث به محمدًا صلى الله عليه وسلم كتابه الذى أنزل عليه أن يُطاع الله فيه، ويتبع أمره، ويجتنب ما نهى عنه، وتُقام حدوده، ويعمل بفرائضه، ويحل حلاله ويحرم حرامه، ويُعترف بحقه، ويحكم بما أنزل فيه، فمن اتبع هدى الله اهتدى، ومن صد عنه﴿**فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ [البقرة: ١٠٨] وإن من طاعة الله التي[6] أنزل في كتابه أن يدعو الناس إلى الإسلام كافة، وأن يفتح لأهل الإسلام باب الهجرة، وأن توضع الصدقات والأخماس على قضاء الله وفرائضه. وأن يَبتغي الناس بأموالهم في البر والبحر، لا يُمنعون ولا يُحسبون.

---

(١) في سيرة عمر لابن الجوزي: «إلا ما أعان الله تعالى عليه»، وإلى هنا تنتهي الرسالة فيها وفى أولها زيادة ويقول إنها مرسالة إلى يزيد بن عبد الملك ولى عهد عمر وهو خطأ بل هي قد أرسلت إلى يز يد بن المهلب كما ذ كر ذلك في تاريخ الطبرى وابن الاثير، وكما تدل عليه الرواية فيهما وفي السيرة لابن الجوزي.

(٢) في ب: «ولاحذر». (٣) في ش، ب: «أن يرصده».

(٤) كذا في د، وفى ش: «مانك» وفي ب: «بأنك».

(٥) زيادة في ب، د. (٦) في ش: «الذي».

وأما الإسلام فإن الله بعث محمداً ﷺ إلى الناس كافة فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ [سبأ: ٢٨].

الدعوة إلى الإسلام وحكم الذميين والذين أسلموا منهم

وقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وقال الله تبارك وتعالى فيما يأمر به المؤمنين من شأن المشركين: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]. فهذا قضاؤه وحكمه، فاتباعه لله طاعة، وتركه معصية [لله(١)]. فادع إلى الإسلام وأمر به(٢) فان الله [تعالى(٣)] قال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٢] فمن أسلم من نصرانيّ أو يهوديّ أو مجوسيّ من أهل الجزية اليوم فخالط عم(٤) المسلمين في دارهم، وفارق داره التي كان بها، فان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وعليهم[أن(٥)] يخالطوه وأن يواسوه، غير أن أرضه وداره إنما هي من فيء الله على المسلمين عامة ولو كانوا [أسلموا](٥) عليها قبل أن يفتح الله للمسلمين كانت لهم، ولكنها فيء الله على المسلمين [عامة](٥) وأما من كان اليوم محاربًا فليدع إلى الإسلام قبل أن يقاتل. فإن أسلم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وله ماأسلم عليه من أهل ومال، وإن كان من أهل الكتاب فأعطي الجزية وأمسك [بيديه(٥)] فإنا نقبل ذلك منه.

الهجرة

وأما الهجرة فإنا نفتحها لمن هاجر من أعرابي فباع ماشيته وانتقل من دار أعرابيته إلى دار الهجرة وإلى قتال عدونا، فمن فعل ذلك فله أسوة المهاجرين فيما أفاء الله عليهم، وإن الله نعت(٦) المؤمنين عند ذكره الفيء فجعله للفقراء والمهاجرين ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن

---

(١) زيادة في د.
(٢) في ب، د: «ومر به».
(٣) زيادة في ب.
(٤) في ب، د «عظم» ومعناهما متقارب.
(٥) زيادة في ب، د.
(٦) في ش: «بعث».